VI.

SECCIÓN EN ÁRABE

لم نعثر على أدلة مباشرة تشير إلى ممارسة الزراعة أو تدجين الحيوانات ، ولاشك في أن موقع المستوطن المطل مباشرة على البحر والقريب جداً منه قد هيئا للسكان إمكانية اصطياد الأسماك وجمع القواقع التي عثرنا على كميات هائلة منها في مواضع السكن ، وكذلك فإن وجود المستوطن في منطقة جبلية مشجرة كان قد ساعد أيضاً على اصطياد الطيور والحيوانات البرية .

تشير كسر الأواني الفخارية التي عثر عليها في طبقات موثقة داخل المستوطن إلى إنها من نوع الفخاريات المنزلية التي تتصف بالبساطة وخشونة الصنع بشكل عام ، ومع ذلك فان قطعاً فخارية قليلة حملت بعض الزخارف المصبوغة ، كما أنتج المستوطن عدداً من الأواني المصنوعة من الحجارة الناعمة وتحمل هذه الأوعية زخرفة الدوائر المنقطة المنفردة أو المزدوجة المرصوفة بين خطوط محززة تدور حول القسم الأعلى من البدن ، ويبدو واضحاً بما لا يدع مجالاً للشك في أن دليل الأواني الحجرية يجد سنداً قوياً من دليل الأوعية الفخارية ليشيرا بأن هاتين الصناعتين إنما تعودان إلى فترة وادي سوق الكلاسيكية التي تؤرخ إلى النصف الثاني من الألف الثاني ق.م .

أن العثور على مستوطن من فترة وادي سوق في الساحل الشرقي لدولة الإمارات العربية المتحدة إنما ينطوي على أهمية كبيرة في مجال الاكتشافات الأثرية العائدة إلى هذه الفترة فهذا المستوطن يعتبر الأول من نوعه من حيث المساحة والموقع الجغرافي إذ لم يكشف السجل الأثرى سابقاً عن وجود مستوطن واسع يحتل سفوح ثلاثة جبال متجاورة تطل على البحر ، ويمثل إضافة متميزة لمستوطنات فترة وادي سوق المكتشفة لحد الآن .

قسمت مستوطنات فترة وادي سوق إلى قسمين ، مستوطنات ثانوية وأخرى رئيسية (Carter 1997:56,65)، والمستوطنات الثانوية مثل طوي سعيد (de Cardi 1977, 1979) ورأس الجنيز (Cleuziou 1987 in Potts 1990b: 235) هيلي (8) (Cleuziou 1981, 1989) وهيلي (3) (Cleuziou 1981) وشمل (Vogt and Vogt 1987) . أما الرئيسية فتمثل في تل ابرق (Potts 1990a,b; 1991; 1993; 2001) وند الزبا (de Cardi 1984: 203; 1994:50; Kent and Velde 1995) وكلباء (4) . (Philips 1996; Carter 1997) .

لم تكتشف المستوطنات الثانوية سوى بقايا ضئيلة تعود إلى فترة وادي سوق ، ورغم أهمية مستوطنات المجموعة الثانية إلا أن أي منها لم يكشف عن مخطط شامل وواضح كما هو الحال في مستوطن خورفكان .

إن الاكتشاف غير المتوقع لمستوطن من فترة وادي سوق في خورفكان قد يشير إلى أن القلة التي تتميز بها مستوطنات هذه الفترة لا تعكس حالاً واقعياً بقدر ما تعزى إلى الصدف وقلة التحريات الأثرية . وربما تكون مستوطنات وادي سوق في الواقع أكثر عدداً مما كان يعتقد إلا أن الكشف عنها ليس سهلاً كما هو الحال مع مستوطنات فترة أم النار المتميزة ببروز بقاياها الأثرية وزيادة معرفتنا بطراز قبور وصناعاتها الفخارية (Carter 1997: 73) وان اكتشاف مستوطن جديد من هذه الفترة في سفوح جبال خورفكان ليعزز مثل هذا الاعتقاد . ويبدو أن مستوطن خورفكان استمر كمسرح للنشاط البشري على مدى فترة زمنية طويلة قاربت حلول العصر الحديدي ولعل وجود بعض القطع الفخارية التي تعود إلى تلك الفترة قد يسند مثل هذا الاحتمال .

يبدو استناداً إلى الأمثلة القليلة التي عثرنا عليها في مستوطن خورفكان أن أكثر الأشكال شيوعاً هي الأوعية الدائرية البدن والتي يحمل بعضها أربعة عرى مثقوبة بشكل عمودي لغرض التعليق مرتبة على مسافات منتظمة حول منتصف البدن (الشكل 39 : 2 و 4 و 6) ، وربما كانت مزودة بأغطية كما هو الحال في(الشكل 39 : 1) الذي يعود إلى الوعاء (الشكل 39 : 2) ، وكما يظهر فان زخرفة الدوائر ذات النقاط قد اعتمدت لتزين الوعاء وغطاءه . ويوجد أيضاً وعاء ذي أربعة عرى غير نافذة على شكل عقدات بارزه حول منتصف البدن (الشكل 39 : 10) . وجدت الأوعية ذات العرى المثقوبة في مواقع أخرى تعود الى فترة وادي سوق وهي تشبه كثيراً أمثلة مستوطن خورفكان ونخص بالذكر أوعية شمل (de Cardi 1988, Fig.12:4,5,9; Velde 1992, Fig.348:3) وكلباء (3) (Philips 1996, Fig.14:1) ووادي سوق (Frifelt 1975, Fig.24:b) وهيلي (3) (Cleuziou 1981, Fig.9) .

وعاء دائري الشكل ذو جوانب مائلة قليلاً نحو الخارج (الشكل 39 :8) تعلوه حافة عريضة بارزه نحو الخارج مزخرفة بخطوط قصيرة محززة مائلة ، يذكرنا هذا النوع من الأوعية ذات الحواف العريضة المزخرفة بأمثلة من مواقع الألف الثاني في بدية (al-Tikriti 1989, Pl.67: c) وشمل (de Cardi 1988, Fig.12; 2, 3) ووعاء آخر من وادي سينيسل (Frifelt 1975, Fig.25:a) على الرغم من هذه الأمثلة لا تتطابق تماماً مع وعاء خورفكان .

متفرقات

أدوات معدنية قليلة تمثل إبراً ومقاشط برونزية (الشكل 41 : 1 – 3) وحلقة دائرية من الصدف الشكل (41 : 4) ، وقطعة مسطحة خفيفة من حجر رملي تحمل ثقبين نافذين بشكل طولي لغرض التعليق وربما كانت تستعمل كثقالة لشباك صيد الأسماك الشكل (41 : 5) .

وعثر في داخل الغرف على مجموعة من أدوات حجرية تستعمل لأغراض الطحن والسحن الشكل (41 : 6 – 9) بالإضافة إلى ألواح حجرية ثقيلة ومسطحة تحمل آثار حزوز نتيجة استعمالها لأغراض التقطيع وربما تقطيع اللحوم والأسماك .

إستنتاج

كشفت التنقيبات الأثرية التي جرت في ميناء خورفكان عن ظهور مستوطن واسع أحتل سفوح ثلاثة جبال متجاورة تطل مباشرة على خليج عمان ، ويبدو واضحاً أن السكان كانوا قد بذلوا جهوداً استثنائية من أجل قطع وتسوية مصاطب جبلية شيدت فوقها وحدات سكنية تمتد على سفوح تلك الجبال وبهيئة متدرجة تتوالى بالارتفاع حتى منتصف الجبل ، ويذكرنا ترتيب الوحدات السكنية هذه بوضعية دور القرى الكردية المشيدة فوق سفوح جبال العراق الشمالي في الوقت الحاضر .

لقد تعرض هذا المستوطن الكبير إلى عملية تدمير واسع بسبب استعمال المكائن الثقيلة لغرض إزالة الجبال من اجل توسيع ميناء خورفكان ، وقد أتت عمليات التوسيع على إزالة أجزاء كبيرة من السفوح في كل من الجبلين (2 و 3) ، ومع ذلك فقد ظلت هناك أجزاء أخرى أتاحت لنا ما تم اكتشافه .

أما الجبل رقم (4) فقد أزيلت جميع سفوحه تقريباً ، ولم يبقى سوى أجزاء قليلة جداً ظهر لنا نتيجة الفحص الدقيق بأنها تضم بقايا أسس لجدران حجرية تشبه تماماً ما وجدناه في سفوح الجبلين (2 و 3) .

وتجدر الإشارة إلى أن قمتي الجبلين (2 و 4) احتوتا مقبرتين تضمان عدداً كبيراً من القبور الحجرية التي تعود إلى فترات تاريخية لاحقة هي الآن خارج نطاق بحثنا الحالي .

لقد تم تشيد البيوت من أحجار متوفرة في الجبال المحلية ، وكانت تضم غرفاً يغلب عليها التخطيط المستطيل الشكل وذات أبعاد مختلفة . وتتكون الوحدات الكاملة منها من (4 – 5) غرف ، احتوت بعض الغرف على نوع من التركيبات الداخلية مثل الأحواض المعمولة من حجارة منحوتة أو على شكل مساحة صغيرة مستطيلة أو بيضوية الشكل وضعت إما في منصف الغرفة أو قريباً إلى إحدى جدرانها وأحيطت بصف من الأحجار ، ويبدو أن معظم الغرف كانت مسقوفة بسقوف معمولة على أغلب الظن من أغصان الأشجار ومحمولة على أعمده خشبية أو جذوع أشجار ، كما يستدل على ذلك من وجود ثقوب الأعمدة المنتشرة في مواضع مختلفة من الوحدات السكنية والتي تشكل بكثرة عددها ظاهرة لافتة . جميع ثقوب الأعمدة ذات مقطع عرضي دائري بقطر 25 – 30 سم وعمق يتراوح بين 40 – 50 سم ، ويلاحظ أن جميع جوانب تلك الثقوب كانت قد أحيطت بقطع حجرية عند الجزء الأعلى ، ويبدو واضحاً أن تلك القطع الحجرية كانت لغرض إحكام تثبيت الأعمدة الخشبية أو جذوع الأشجار حاملة السقف ، ويظهر أن تلك الثقوب وزعت فوق أرضيات الغرف على مواضع مختلفة قد تكون في المنتصف أو بالقرب من إحدى الجدران أو عند المدخل وقد تكون منفردة أو مزدوجة وأحياناً على هيئة ثلاث ثقوب متجاورة (الأشكال 42 – 47) .

احتوت بعض الغرف على قطع وألواح حجرية مسطحة بيضوية الشكل تحمل آثار حك شديد ويبدو أنها استعملت لأغراض طحن وجرش (الشكل 48) ، وكذلك وجدت ألواح حجرية مسطحة مستطيلة الشكل تحمل أثار حزوز وخدوش ربما كانت تستعمل لأغراض تقطيع اللحوم والأسماك (الشكل 49) . وكانت المواقد النارية ذات البقايا المحروقة التي تنتشر في الدور من الدلائل المهمة التي تشير الى ممارسة الفعاليات والأنشطة اليومية.

الفخار المصبوغ

الأشكال (33:10و 34:1و 35 و36)

من بين الفخاريات المكتشفة وجد عدداً قليل جداً يحمل زخارف مصبوغة صُنعت من طينة ذات نوعية جيدة نسبياً معالجة بحبيبات رملية صغيرة وذات لون برتقالي ضارب إلى الاحمرار يكسو سطحها طبقة خفيفة من طلاء ضارب إلى الاصفرار . الزخارف سوداء اللون تتكون من خطوط عريضة متموجة ومنحنية ومستقيمة تمثل الطراز الزخرفي الشائع في فترة وادي سوق . جزء من جرة متوسطة الحجم (الشكل 35 : 6 و 36) تذكرنا بموازيات من كلباء (Carter 1997, Fig.22:10) وشمل (Donaldson 1984, Fig.9:59) وتل أبرق (Potts1990a, Fig.96:3) وجبل البحيص . القطعة (الشكل 35 : 4 و 36) تحمل شكلاً زخرفياً غريباً ربما يمثل طيراً أو حيواناً متعدد الأرجل ، ويمكن مقارنته بعض الشي بالزخرفة التي يحملها كأس فخاري من شمل (de Cardi 1988, Fig.6:21) .

الكأس الفخاري (الشكل 33 : 10) يعتبر من أنواع وادي سوق المتميزة من حيث الشكل والزخرفة ، ويمكن مقارنته إلى درجة قريبة مع أمثلة من جبل البحيص . وتشاهد زخرفة الخطوط الأفقية العريضة على وعاء من وادي سينيسل (Frifelt 1975, Fig.27:b) وكلباء (Philips 1996, Fig.8:3) وشمل (de Cardi 1988, Fig.5: 4,15) وتل أبرق (Potts 1990a, Fig.84:7,10) ولعلنا نشير أيضاً إلى الجرة الشكل (34 : 1) التي تحمل زخرفة بسيطة على شكل بقع في أعلى الرقبة.

جرار ذات مصبّات

(الشكل 35 و 37)

تعتبر الجرار ذات المصاب من الأنواع الشائعة بين فخاريات فترة وادي سوق وغالباً ما تكون هذه الجرار كروية البدن تحمل زخارف مصبوغة يتصل بها في أعلى الكتف مصب صغير .

لدينا نوعان من المصبات الأول (الشكل 35 : 1) على شكل أنبوب مجوف قصير يرتفع قليلاً فوق مستوى الحافة ويشبه هذا النوع ما وجد في شمل (النوع 3) (de Cardi 1985, Fig.10) .

والنوع الآخر على شكل مصب قصير ذو فتحة بيضوية الشكل (الشكل 35 : 2 و 3) . وجدت الجرار ذات المصبات في مواقع عديدة تعود ألي فترة وادي سوق ، ولعنا نذكر على سبيل المثال موقع وادي سوق (Frifelt 1975, Fig.20) وكلباء (4) (Carter 1997, Fig.23:1) ، وكلباء (3) (Philips 1996, Fig.2: 2, 3) وشمل (de Cardi1984,Fig.7:54,Fig.8,:56, Fig.9:58; 1988, Figs. 5 (Cleuziou 1981, Fig.3; 1989, 8 و هيلي Pl.31:11-13) إضافة إلى أمثلة عديدة تم اكتشافها مؤخراً في جبل البحيص.

أوعية الأحجار الناعمة

(الشكل 39و 40)

برغم قلة الأواني المصنوعة من الحجر الناعم (أربعة قطع من جبل رقم "2" (الشكل 39 : 1 – 4) وستة قطع من الجبل رقم (3) الشكل (39 : 5 – 10) إلا أنها تشكل دليلاً واضحاً يضاف إلى دليل الفخاريات في تحديد تاريخ المستوطن .

لقد صُنعت تلك الأواني والأوعية من حجر ناعم ذو لون ورمادي فاتح أو غامق يميل أحياناً إلى اللون البني أو الأخضر أو غامق جداً (الشكل 40) . تمثل القطع المكتشفة أوان وأوعية مختلفة الأشكال وجميعها تقريباً يحمل زخارف محززة قوامها دوائر منقطة وخطوط مستقيمة أو مائلة وجميع تلك الأشكال والزخارف من الأنواع الشائعة والمعروفة في فترة وادي سوق والمصطلاح على تسميتها (*Serie Intermdiare*) *ويلاحظ أن بعض الأوعية زينت بدوائر مزدوجة ذات نقاط (الشكل (39 : 1 و 2 و 10) في حين تحمل القطع الأخرى دوائر منفردة . رتبت الدوائر بصورة أفقية على شكل صف واحد أو صفين بين خطوط مزدوجة أو متعددة في القسم الأعلى من البدن في حين زين القسم الأسفل بخطوط مائلة رُتبت على شكل الشارات العسكرية .

* اقتبس هذا الاصطلاح من Vogt استناداً إلى (Pohs 19906 . p. 249)

الإناء الوحيد الذي لا يحمل زخارف من أي نوع هو الشكل (39 : 3) بسيط دائري البدن ذو جوانب مفلطحة ومائلة قليلاً نحو الداخل تعلوه حافة بسيطة ويشابه هذا الإناء في هيئته إلى درجة قريبة إناء من كلباء (3) (Philips 1996, Fig.13:1) وآخر من هيلي (8) (Cleuziou 1987/79, Fig.41:5) ، وإناء آخر من قبور أم النار في بات (Frifelt 1975,Fig028:e) إلا أن الأمثلة الثلاثة الأخيرة تحمل زخارف محززه .

وعاء ذو بدن بصف كروي وحافة رقيقة الشكل (الشكل 39 : 5) مزين بصف من دوائر منقطعة مرتبة بشكل أفقي بين خطوط مستقيمة محززة أسفل الحافة وفوق منتصف البدن ، أما النصف الأسفل من البدن فقد زين بمجاميع من خطوط مائلة مرتبة على اسفل شارات عسكرية ويذكرنا هذا الوعاء بمثال من هيلي (3) (Cleuziou 1981,Fig.9:3).

6 - الوحدة البنائية H 11 (الشكل 12 و28)

تقع إلى الغرب من الوحدة البنائية السابقة وتتكون من غرفتين متجاورتين (رقم 18،19) . الغرفة (19) مربعة الشكل تقريباً (3×3م) في زاويتها الشمالية الغربية يوجد تركيبات حجرية ذات شكل مربع ربما كان يستغل لحفظ الحاجيات المنزلية . إلى يمين الغرفة (رقم 19) مما يلي جدارها الشرقي توجد تركيبات حجرية على شكل حوض مستطيل الشكل ربما كان جزءً من تركيب حجري داخل غرفة مجاورة تعرضت للتدمير ولم يبق من جدرانها شيئاً. تليها إلى جهة الشمال الغرفة (18) ويبدو أنها أكبر حجماً 4×4م تقريباً . كما يبدو فان كلا الغرفتين تعرضا للتدمير وربما كان المدخل إلى كليهما يقع في تلك الأجزاء المدمرة .

تم العثور على كميات كبيرة من الفخاريات المنزلية وكسر من الأوعية المصنوعة من حجر الستيايت المزينة بزخرفة الدوائر المنقطة .

7 - الوحدة البنائية H 12 (الأشكال 12 ،29، 30)

تحتل هذه البناية الجزء الغربي من سفح الجبل (3) ويبدو أنها تعرضت لتخريب واسع النطاق نتيجة وقوعها بالقرب من المنطقة التي شملتها عمليات إزالة الجبل لغرض توسيع الميناء ، مع ذلك فقد ظلت أجزاء كبيرة من جدرانها وتشير بقاياها إلى وجود غرفتين واسعتين (20،21) بينهما مساحة شبه مثلثة الشكل تحتوى على اثنين من ثقوب الأعمدة في الوسط وثقب ثالث لصق الجدار الجنوبي ، وتحتوي الغرفة (21) على أربعة ثقوب للأعمدة .

عثر في داخل الغرف على كميات من كسر الفخار المنزلي وعدد قليل من كسر أحجار السيتايت وعدد من أحجار الطحن والسحن .

8- الوحدة البنائية H 13 (الشكل 12 و31)

تحتل هذه الوحدة البنائية أقصى الطرف الغربي من سفح الجبل(رقم 3) ويبدو أن أكثر غرفها قد تعرضت للتدمير ولم يبق منها سوى غرفة واحدة فقط (22) ، وهي شبه مربعة الشكل (5×5م) تقريباً ، مع وجود فتحة في الزاوية الجنوبية الغربية ، ربما كانت تستعمل كمدخل . عثر على أعداد من الفخار المنزلي داخل هذه الغرف وفي المنطقة المجاورة التي يبدو أنها كانت تضم وحدات بنائية أخرى ولم يبقى منها شيئاً بسبب عملية إزالة الجبل .

فخاريات وادي سوق

أنتجت بقايا الوحدات السكنية التي كشف عنها في سفوح الجبلين (2 و 3) في خورفكان مواداً أثرية متطابقة تماماً لعل أهمها مجموعة كسر الأواني الفخارية وجرار الخزف التي وصلتنا بأشكال وأحجام متنوعة ، ويبدو أنها من نوع الفخار ذو الطابع المنزلي الذي كان معروفاً في فترة الألف الثاني ق.م أو فترة " وادي سوق " .

لقد كانت الأوعية والأواني والجرار الفخارية في أغلب الأحوال باستثناءات قليلة جداً خالية من الزخارف المصبوغة وذات طينة برتقالية صفراء أو بنية ضاربة إلى الاحمرار أو بيجية اللون بشكل عام ممزوجة بحبيبات رملية ناعمة أو خشنة نسبياً في بعض الحالات وذات حرق معتدل في معظم الأحيان .

أوعية فخارية متنوعة (الشكل 33) ذات قواعد عريضة دائرية مسطحة يلاحظ عليها استعمال أسلوب القطع بواسطة الخيط, وهذه من الصفات المميزة لفخاريات وادي سوق(Potts 1990:,245).

الأواني الواسعة المفلطحة تجد موازيات لها في جبل البحيص وكلباء (4) ، والتي تم تصنيفها على أنها تعود إلى فترة وادي سوق الكلاسيكية (Carter 1997, Fig. 21) وتل أبرق (Potts 1990a, Fig. 80) .

الأوعية أو الكؤوس ذات القواعد الدائرية البارزة (الشكل 33: 1-4 ،7،9،14) تذكرنا بمثلات لها من تل أبرق (Potts 1990a, Fig.84:13,14; Fig.87:11,13) ، ونذكر بشكل خاص الشكل (33 : 1) التي تتطابق تقريباً مع (Potts 1990a, Fig.91:15 and Fig.105:7) القاعدة في الشكل (33 : 7 و11) شبيه إلى درجة كبيرة بقاعدة من تل ابرق (Potts 1990a, Fig.91:14). القواعد البارزة تجد موازيات لها في كلباء (4) التي تم تصنيفها على أنها تعود إلى فترة وادي سوق المتأخرة (Catar 1997, Fig. 34) أمثلة موازية وجدت أيضاً في شمل (de Cardi 1988, Fig.6:44; Velde 1992, Figs.64,62 and 63) الإناء ذو القاعدة الدائرية قليلة التقعر يشبة تماماً مثالاً من تل ابرق (Potts 1990a, Fig.95:7). بالإضافة إلى الأواني والصحون فقد كانت الجرار الفخارية عديدة ومتنوعة الشكل (34) يتميز معظمها بفوهات دائرية واسعة وحافات مقلوبة نحو الخارج شبيه بمثيلات من تل ابرق (Potts 1990a, Figs.97,98) . الشكل (34 - 13) يمثل جرة ذات حافة مدرجة التحزز شبيهه بمثال من تل ابرق (Potts 1990a, Fig.98:11) وشمل (Velde 1992, Figs. 38, 39) وكلباء (4) المعروفة بالكلاسيكية (Carter 1997,Fig.22) وهيلي (Cleuziou 1978/79, Fig.37).

محاط بكسر حجرية لغرض التثبيت ، ويلي هذه الغرفة من الناحية الشمالية الغربية غرفة واسعة أخرى (6× 5.5 م) رقم (8) يوجد في داخلها اثنين من ثقوب الأعمدة ، ويحيط بها جدار شبه منحني في طرفه الجنوبي فتحة أو مدخل يؤدي إلى الداخل ولعل هذا الجدار يمثل إضافة أو تعديلاً أدخل على لمبنى في وقت لاحق ، ولعله أقيم في نفس الفترة التي شيد فيها جدار شبه منحرف في الغرفة المجاورة وأدى إلى تقسيمها إلى غرفة (رقم1) في جهة اليسار ذات مدخل في طرف الجدار الحالي يطل على ما يشبه مساحة مستطيلة الشكل (رقم 1 أ) يوجد في زاويتها الجنوبية الشرقية مدخل يؤدي إلى رواق طويل يتصل بغرفة مستطيلة الشكل (4 × 2.5م) تحتوى على ثقب عمود ذو جوانب محكمة بقطع حجرية ، وعثر داخل هذه الغرفة على عدد من أحجار عليها آثار حرق شديد مع كمية من الأتربة السوداء نتيجة تعرضها للنار وربما كان ذلك يشير إلى ممارسة عمليات الطبخ في هذا الجزء من المبنى .

2- الوحدة البنائية H 7 (الشكل 12 و20)

على بعد حوالي 3 م فقط إلى الجنوب الشرقي من الوحدة البنائية السابقة وجدت هذه البناية التي يبدو إنها تعرضت لتخريب واسع ولم يبقى منها سوى بقايا غرفتين الأولى تمثل (رقم 8) ، ويبدو انه كانت ذات تخطيط مستطيل الشكل (6 × 3م) إلى جوارها مباشرة غرفة أخرى مستطيلة الشكل لا يعرف أبعدها الأصلية بسبب التخريب الذي أصاب جدرانها .وعلى أرضيتها اثنان من ثقوب الأعمدة المحاطة بكسر حجرية بالقرب من الجدار المشترك مع الغرفة (8) (الشكل 20) .

3- الوحدة البنائية H 8 (الشكل 12 و 21) .

تتكون هذه الوحدة من ثلاثة غرف (10 ، 11 ، 12) ذات تخطيط مستطيل الشكل صُفت بصورة متوازية . المدخل إلى هذه الوحدة البنائية يقع في الجهة الشمالية ويؤدي إلى غرفة صغيرة (9) (3×2م) تحتل حيزاً بارزاً في الزاوية الشمالية الشرقية و تؤدي بدورها إلى غرفة رقم (10) وهي كبيرة الحجم نسبياً (5.5 × 3.20 م) . توجد في أرضية الغرفة ثقوب أعمدة (عدد 4) اثنان منها أمام في الزاوية الشمالية الشرقية أمام المدخل وآخر في الزاوية الجنوبية الغربية يقابله آخر في الجهة الشرقية من الغرفة ، وجميع هذه الثقوب محاطة بكسر حجرية لزيادة تثبيت الأعمدة حاملة السقف (الشكل22) .

هناك مدخل في الزاوية الجنوبية الغربية يؤدي إلى الغرفة المجاورة وهي غرفة مستطيلة الشكل (11) أصغر حجماً (6×2.5 م) تؤدي بدورها إلى الغرفة الموازية التالية (12) عن طريق مدخل في زاويتها الجنوبية الشرقية ، ويبدو أن الغرفة الأخيرة واسعة المساحة إلا إنه لا يمكن معرفة حجمها الأصلي بسبب تعرضها إلى تخريب كبير ، وتم العثور في داخل هذه الغرفة على عدد من أحجار الطحن وكمية من الفخاريات المنزلية .

4- الوحدة البنائية H 9 (الأشكال12،23،24)

تقع هذه البنائية على مسافة حوالي 7 م إلى الغرب من البناية السابقة ، وتتكون من بقايا أربعة غرف أعطيت الأرقام (13 و 14 و 15و 16) ، وفيما يلي وصفاً مختصراً لهذه الغرف مبتدئين بالغرفة (رقم 13) ، وهذه الغرفة ذات شكل شبه منحرف بقياس (4 × 2 م) يدخل إليها بواسطة مدخل في زاويتها الشمالية الغربية .

ويلي هذه الغرفة، الغرفة رقم (14) وهي غرفة كبيرة مستطيلة الشكل (6 × 3م) تمتد بموازاة غرفة رقم (15) والغرفتان ذات مساحة متساوية تقريباً . في الزاوية الشمالية الغربية للغرفة (15) يوجد حوض صغير مربع الشكل تقريباً (70× 50 سم) وعلى مقربة من يوجد ثقب عمود محاط بكسر حجرية ، كما يبدو فإن أجزاء كبيرة من هاتين الغرفتين تعرضتا للتدمير .

إلى الغرب منها توجد الغرفة (16) الشكل (24) ، وهي مربعة أو مستطيلة الشكل أصاب التخريب معظم أجزائها ، ويوجد في منتصفها ثقب عمود أحيطت جوانبها بكسر حجرية . عثر على كميات من كسر الأواني الفخارية وكسر لأواني من حجر السيتايت .

5- الوحدة البنائية H 10 (الشكل25)

تم تنقيب هذه البنائية خلال الموسم الثاني في العام 1996م و تتكون من بقايا مصطبة مربعة الشكل تقريباً(6 ×5م) أقيمت على المستوى الأول للسفح المدرج مما تطلب رص هذا السفح المطل على الوادي بصفوف متوالية من الأحجار شكلت ما يشبه سداً أو جداراً قائماً يبلغ ارتفاعه حوالي 1.5م ينتهي مستواه الأعلى بأرضية المصطبة المعمولة من أتربة مرصوصة ويبدو أن غرفة واحدة (17) كبيرة الحجم (4.5×6م) اتخذت شكلاً بيضوي تقريباً تماشياً مع هيئة المصطبة التي شيدت فوقها . في الجهة الخلفية وبالقرب من جدارها المنحني يوجد ما يشبه الحوض بيضوي الشكل تقريباً أحيطت جوانبه العليا بقطع حجرية صغيرة (الشكل 26 و27) . وفي مقدمة الغرفة يوجد اثنان من ثقوب الأعمدة وقد أحيطت جوانبها بقطع حجرية لأغراض تثبيت الأعمدة حاملة السقف .

الوحدة البنائية H 4 (الشكل 3 و 7)

يبدو أن هذه هي أكبر الوحدات البنائية التي تم تنقيبها في سفح هذا الجبل تقع على بعد حوالي 3م أسفل الوحدة البنائية السابقة . تتكون من سلسلة من الغرف المستطيلة الشكل تمتد باتجاه شرق – غرب على مسافة حوالي 40 متراً . لم يبق من هذه الغرف سوى الأجزاء المجاورة لوجه الجبل من الجهة الغربية أما أجزاءها الشمالية فقد أتت عليها عمليات الهدم بواسطة البلودزرات . يتألف القسم الباقي من بقايا ستة غرف شُيدت جدرانها من أحجار صغيرة ويتراوح عرض الجدار ما بين 1.5-2.0م ويبلغ ارتفاعها الباقي أكثر من 1 م (الشكل 8) . وجدت على أرضية الغرف أدوات حجرية وكسر فخارية .

الوحدة البنائية H 1 (الشكل 3 و 9)

لم يبق من هذه الوحدة البنائية سوى جزء من جدار يمتد باتجاه الشرق – غرب على مسافة حوالي 14م شُيد من الحجارة بعرض 2.5م . ويبدو أن جميع التقسيمات الداخلية وأرضيات الغرف قد تعرضت للتخريب والإزالة ويلاحظ وجود اثنان من ثقوب الأعمدة المرصوفة جوانبها بقطع حجرية صغيرة .

الوحدة البنائية H 2 (الشكل3 و10)

تقع هذه البنائية على جهة السفح الجنوبية وعلى مستوى أوطأ بكثير من مستوى الوحدات البنائية سالفة الذكر . تتمثل البقايا البنائية من صف من الأحجار المرصوفة باتجاه شبه مستقيم يمتد إلى مسافة حوالي(10 م) ولا يعرف فيما إذا كان هذا التشكيل يمثل جزء من غرفة طويلة أو تركيب بنائي آخر . يلي هذا التشكيل من الناحية الجنوبية الغربية أحجاراً مرصوفة بشكل بيضوي تقريباً ربما تمثل حوضاً لخزن المياه أو مستودعاً لحفظ الحاجيات الأخرى . لم يعثر على أية لقى أثرية في هذه الوحدة .

الوحدة البنائية H 3 (الشكل 3 و11)

تقع هذه الوحدة على مسافة حوالي(3م) جنوب غرب البقايا البنائية السابقة . وهي عبارة عن بقايا لوحدة بنائية كبيرة الحجم على ما يبدو وتتكون من غرفة واسعة مستطيلة الشكل بقياس حوالي(8×4م) وعرض جدرانها حوالي(1.5م) ذات مدخل في زوايتها الجنوبية الشرقية بعرض حوالي 1م . في النصف الغربي من الغرفة هناك اثنان من ثقوب الأعمدة الحاملة للسقف وكما هو الحال مع مثل هذه الثقوب التي صادفناها في مواضع مختلفة من الوحدات البنائية الأخرى فإنها هنا محاطة أيضاً بكسر من أحجار صغيرة لغرض زيادة تثبيت الأعمدة الخشبية .

يلي هذه الغرفة من الناحية الشمالية بقايا ترتيبات حجرية على شكل جدار منحي غير واضحة المعالم .

الجبل رقم 3
(الشكل 2و12)

كما ذكرنا سابقاً فإن بقايا المستوطن المتواجد على سفح الجبل رقم (2) تمتد جنوباً باتجاه الجبل المقابل رقم (3) حيث تم تنقيب وحدات بنائية تحتل جزء من سفوح هذا الجبل من الجهتين الشمالية والغربية وهي الأجزاء الوحيدة الباقية من هذا الجبل الكبير الذي يبدو أنه كان قد تعرض لتدمير أكبر حيث أزيلت قمته بكاملها وجميع سفوحه الأخرى (الشكل 13) . وعلى الرغم من ذلك فان عمليات التنقيب التي تمت في هذا الجزء قد أسفرت عن ظهور وحدات بنائية عديدة (8 وحدات) ذات تخطيط أكثر كمالاً ووضوحاً من تلك التي وصفناها سابقاً على الجبل المجاور وسنحاول فيما يلي تقديم وصف عام لهذه الوحدات وسنتناول كل منها حسب أقدمية تنقيبها مُبتدئين بناءً على ذلك بالوحدة البنائية رقم H 6 .

1- الوحدة البنائية H 6 (الأشكال 12، 16، 17، 18)

تحتل هذه البناية موقعاً بارزاً في الجهة الشرقية لسفح الجبل المطل مباشرة على جهة البحر وتعتبر من أهم وأكبر الوحدات البنائية المكتشفة في المستوطن من حيث اكتمال مخططها والحالة الجيدة التي ظلت عليها .

تتكون هذه البناية من عدد من الغرف المتجاورة ذات التخطيط المربع والمستطيل الشكل وتتميز باستقامة وفخامة جدرانها المشيدة بالحجارة بسمك (1 – 2 م). ويبدو أن المدخل إلى البناية يقع في الزاوية الجنوبية الغربية و يؤدي إلى غرفة رقم (4) وهذه غرفة صغيرة مستطيلة الشكل (4.5 × 2.5 م) أشبه ما تكون بغرفة المابين ويوجد فيها مدخلان يؤدي الأول إلى غرفة رقم (3) شبه مربعة الشكل (4.5 × 4.5) والآخر إلى غرفة (5) ، وهي غرفة مستطيلة الشكل مشابهة إلى غرفة رقم (4) ، ولكنها أكبر طولاً (5.5 × 2.5 م) تؤدي بدورها إلى غرفة (6) خلال مدخل في منتصف ضلعها الشمالي . الغرفة الأخيرة مربعة الشكل واسعة الحجم (5×5م) , يوجد في منتصف أرضيتها جزء من حوض حجري منحوت يبدو أنه كان يستعمل لحفظ السوائل (الشكل 18)، كما وجدت فيها عدد من أحجار الطحن . إلى يسار هذه الغرفة توجد غرفة كبيرة واسعة (2أ) يبدو أن قسماً من جدرانها قد تعرضت للتخريب ، ويوجد على أرضيتها ثقب عمود

" مستوطن من الألف الثاني ق . م "
في خـــور فكّـــان - الشارقة

د. صباح عبود جاسم
إدارة الآثار - الشارقة

تقع منطقة خور فكان على بعد حوالي 100كم إلى الشرق من مدينة الشارقة وتحتل موقعاً إستراتيجياً مباشراً على الساحل الشرقي لبحر عمان (شكل 1) ، تتكون المنطقة من سلاسل جبلية تمتد بموازاة الساحل وتضم بينها وديان ذات مزارع خصبة . ويشكل ميناء خور فكان جزءً مهماً من المدينة فهو محور تجارة عالمية .تضم منطقة الميناء أربعة جبال عالية نسبياً ومتجاورة تطل على بحر عمان مباشرة , وأصغر تلك الجبال هو الجبل رقم (1) *الذي يضم بقايا قلعة إسلامية وحصن دفاعي محاطة بسور حجري واسع (شكل 2) .

لم يتوفر لدينا سابقاً أيه معلومات تشير إلى وجود آثار من أي نوع في هذه الجبال وربما كان وجودها داخل المنطقة المحرمة في ميناء خور فكان هو السبب الذي حال دون حصول مسوحات أو تحريات أثرية فيها .

لقد وردتنا معلومات من إدارة خور فكان تفيد بوجود ما يشبه آثار قديمة فوق قمة أحد تلك الجبال وهو الجبل رقم (4) ، وبعد أجراء الكشف لاحظنا وجود بقايا لقبور حجرية عديدة فوق القمة ولدهشتنا أيضاً وجدنا قبور حجرية بعضها بهيئة كاملة تقريباً تنتصب فوق قمة الجبل الآخر المجاور والذي يحمل رقم (2) ومن خلال فحوصات دقيقة شملت جميع الأجزاء الباقية من هذين الجبلين وكذلك الجبل المجاور والآخر رقم (3) لاحظنا ما يبدو أنه صفوف حجرية تمتد باتجاهات مختلفة على سفوح الجبلين الأخيرين ومن المؤسف له أن معظم تلك السفوح كانت قد تعرضت في ذلك الحين للهدم والإزالة الغير معتمدة بسبب عمليات التوسيع التي يشهدها ميناء خور فكان في الوقت الحاضر .

لقد كان علينا وضع خطة لتنقيب تلك الأجزاء التي لم تتناولها عمليات التوسيع حتى ذلك الحين ، وابتدأت عمليات التنقيب فعلاً في أوائل إبريل / نيسان من العام 1995 م ، واستمرت ستة شهور على مدى ثلاثة مواسم متتالية تم خلالها تنقيب مقبرتين واسعتين فوق قمم كل من الجبلين (2) و (4) بالإضافة إلى بقايا بنائية تعود إلى مستوطن كبير يمتد على سفوح الجبلين (2) و (3) وسنتناول فيما يلي كشفاً ملخصاً بأهم نتائج تلك التنقيبات التي تتعلق بالمستوطن مبتدءاً ببقايا المستوطن الكائن على سفوح الجبل رقم (2) (الشكل 3) .

لقد تعرض أجزاء كبيرة من هذا الجبل للتدمير و الإزالة ولم يبقى سوى واجهة الجنوبية الغربية المقابلة للجبل رقم (3) المطلة على رصيف الحاويات وعلى الرغم من ذلك فقد أظهرت عمليات التنقيب وجود بقايا لجدران حجرية كانت تشكل في الأصل غرفاً ذات أبعاد مختلفة تشكل جزء من وحدات سكنية متعددة كانت تنتشر كما هو واضح على معظم الجهات الجنوبية والغربية من سفح الجبل(الشكل 4). وكانت بعض جدران الغرف باقية إلى ارتفاع متر واحد وذات أرضيات تنتشر عليها ملامح النشاط البشري اليومي من أدوات حجرية وأوعية فخارية وحجرية وبقايا أطعمة مثل القواقع بكميات كبيرة . (الشكل 5) .

ويبدو أن الوحدات البنائية كانت تحتل معظم أجزاء السفوح الجنوبية والغربية في الجبل (رقم2) التي تقابل واجهة الجبل المجاور (رقم 3) تشكل على ما يبدو جزء من نفس المستوطن الذي أمتد ليحتل السفوح الشمالية والغربية للجبل المذكور .

وفيما يلي نقدم وصفاً واضحاً موجزاً بأهم البقايا البنائية التي تم تنقيبها في سفوح الجبل (رقم 2) مبتدئين في الجزء الجنوبي الشرقي المجاور للبحر والمطل عليه مباشرة :

الوحدة البنائية H 5 (الشكل 3 و 6)

تتكون هذه من غرف متجاورة ذات تخطيط مستطيل الشكل مشيدة بالحجارة يبدو أنها كانت قد تعرضت للتدمير ولم يبق منها سوى بقايا أربعة غرف ذات جدران حجرية عريضة . مما يلي الغرفة رقم (2) باتجاه الشرق يوجد على الأرضية ثلاث ثقوب دائرية الشكل محاطة جوانبها بكسر حجرية لزيادة تثبيت الأعمدة الخشبية الحاملة للسقف في هذا الجزء من المبنى .

عُثر في داخل الغرف على مجموعة من الكسر الفخارية وكميات من القواقع .

---

* كشـــفت التنقيـــبات الأثرية التي أجريناها خلال الموسم الأول في هذا الجبل عن وجود برج دائري الشكل يتحل موقعاً مركزياً في الوسط تحيط به غرف ذات أبعاد مختلفة طليت أرضياتها وجدرانها بالملاط الجبسي .

وعـــثر على بقايا عجلات خشبية لمدافع قديمة مع قذائف حديدية مما يشير إلى الخاصية الدفاعية لهذه القلعة المطلة مباشرة على بحر عمان عثر أيضـــاً علـــى كميات من الكسر الفخارية المتنوعة ذات تاريخ إسلامي يعود إلى القرن 13-17م ويقوم الأستاذ / تاتسو ساساكي والسيدة / هناي ساساكي من جامعة كانازاوا في اليابان بإجراء دراسة على هذه الفخاريات تمهيداً لإعداد تقرير مفصل عنها .

تقيبة هو دليل على ذلك. وكانوا يستخرجون الماء من الآبار بالقرب المصنوعة من جلود الحيوانات والمربوطة بالحبال. ومن الأفلاج المعروفة فلج خويلد وغلبة وفيلي. ويخرج أحياناً من فلج فيلي بخار يمكن رؤيته بوضوح في ساعات الفجر. وبئر تقيبة ربّما هو من أقدم آبار المنطقة. وكانت العادة الجارية هي أن يعمل أصحاب البئر على إحاطته بسور أو بمانع من نوع آخر لكيلا يستولي على مائه الغرباء أو الأعداء.

أما بخوص علاقات المدام مع عُمان فقد كانت تجاريّة بالدرجة الأولى، أمّا علاقات التصاهر والتزاوج فقد كانت نادرة لأنّ السكان المحليين كانوا يتزوجون من نفس القبيلة. وعلى الرغم من أنّ التزاوج يكثر بين أفراد القبيلة نفسها، فإنّ هناك حالات زواج بين أشخاص من هذه القبيلة وقبائل أخرى مثل قبيلة بني عامر. وحركة السفر كانت نشطة بين المدام وعُمان إذ لم تكن الحدود قد رُسمت بعد لأنّ ذلك قد تمّ في أواخر الستينيات من القرن الماضي. ولم تكن هناك حاجة لجواز السفر في التنقل بين المنطقتين.

وكانت هناك تجارة نشطة للعطور والتوابل وخاصة مع عُمان والبحرين. وقد أثبتت الدراسات بأنّ منطقة المدام كانت خلال العهود القديمة ممراً للقوافل، حيث أنّ إحدى الطرق المهمة كانت تمرّ بها. وقد أكّد أحد الباحثين على أنّ من الثابت لدى علماء الآثار وجود طريق بين جزيرة أم النار ومنطقة العين (مواقع هيلي والقطارة ...) "فهو يُعتبر أوّل طريق قديم معروف، وعلينا معرفة أين يصل. ففي داخل الإمارات تعبر الطريق هذا (القوافل أو الأفراد) متجهة نحو واحة "الذيد"، مارّة بالمناطق المحصورة بين العين ودبي إلى منطقة "المدام" ثمّ "فيلي" و"مليحة". ومن "الذيد" تتجه إلى الشمال الشرقي إلى "فلج المعلى" ثمّ منطقة أم القيوين الساحليّة إلى مناطق رأس الخيمة"[1].

ويؤكد البعض على أنّه كانت هناك تجارة مع إيران، حيث كانوا يستوردون منها نوعاً من الرزّ يُسمّى "رستي" والذي كان يُزرع في منطقة قريبة من بحر قزوين. ومن اليمن كانوا يستوردون القهوة منذ أربعينيات القرن الماضي. وكان معظم تلك القهوة تصل عن طريق البحرين. ويتذكر بعض سكان القرية أبياتاً شعرية تثني على قهوة المنامة بالبحرين وتشبهها بدم الغزال. ومن الهند كانت تصل الأقمشة عن طريق دُبي، حيث كان ميناؤها من أكثر الموانئ حركة ونشاطاً.

وينتسب معظم سكّان المدام إلى قبيلة بني كتب، وهي قبيلة معروفة منتشرة في كلّ هذه المنطقة وفي مناطق أخرى مثل العين والذيد ومليحة والشارقة. وبعد الحرب العالميّة الأولى تعاون شيوخ المنطقة مع الإنجليز من أجل بسط الاستقرار والسلام. وقام هؤلاء بتجنيد الكثير من أبناء المنطقة والذين سُمّوا بالهجّانة. وجلب الإنجليز معهم الكثير من اليمنيين لتدريب أهل المنطقة، وحتى طبّاخوهم كانوا من أهل اليمن.

أمّا بخصوص المقابر فتوجد حالياً بالمنطقة مقبرتان: واحدة إلى شمال القرية وأخرى إلى جنوبها. ولن يكن الناس يعرفون شيئاً عن مقبرة جبل بحيص لغاية اكتشافها. ولم يكونوا يعرفون شيئاً عن المبنى الموجود في الجبل، وقد استخدم البعض أحجار هذا المبنى في بناء فتحات الآبار، وكانوا ينقلون الأحجار من ذلك المبنى حتى القرية على الجمال.

وفيما يتعلّق بالآثار الموجودة بالمنطقة فإنّ الكثير منها قد سُرق حسب اعتقاد السكان وبيع بثمن بخس إلى الإنجليز. ويظنّ الكثيرون بأنّ تلك الآثار المسروقة قد ذهبت إلى مجاميع خاصّة أو إلى بعض المتاحف وخاصّة في بريطانيا. وقد عثر أكثر من واحد من أهل المنطقة على كميّات من العملات المعدنية القديمة المصنوعة من النحاس. ويقول البعض إنّ هناك أشخاصاً في القرية ما زالوا يحتفظون ببعض من تلك العملات القديمة. ويبدو أنّ المعادن المتوفرة في جبال المنطقة لم تُستغلّ أبداً.

أمّا اللباس فقد كان الرجل يرتدي كندورة بيضاء ويلفّ رأسه بيشماغ أو كوفيّة. ويحمل في محزمه خنجراً كما يفعل الآن أهل اليمن أو سكّان عُمان.

---

[1]- العبودي، ناصر حسين: *دراسات في آثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة*، المجمع الثقافي - مؤسسة الثقافة والفنون، أبو ظبي، بدون تاريخ.

الطريق. وكانت العلاقات التجارية مع اليمن تتمّ عن طريق البحر، ولم يكن من المألوف أن يذهب أحد إلى اليمن أو يأتي عن طريق البرّ لانعدام الماء في الصحراء.

كان الناس يسكنون في بيوت من الشعر في فصل الشتاء، وفي بيوت مصنوعة من ورق النخيل والجوت في فصل الصيف. وقياسات بيوت الشعر كانت عادة 8 م X 8 م، وكلّ عائلة كانت تسكن في بيت مستقلّ، وإذا تزوج أحد الأبناء فإنه يغادر البيت العائليّ ليسكن في بيت مستقلّ. وكانت المسافة الفاصلة بين بيوت الشعر في حدود 20 متراً. وبيت الشعر أو الخيمة كان مقسماً إلى عدّة أجزاء، وكان هناك طرف خاص بالحيوانات. وفي بعض الأحيان كانت الزريبة تُقام خارج البيت. وكان المطبخ يُقام عادة خارج بيت الشعر، حيث تثبّت ثلاث صخرات يوضع فوقها الإناء الذي تُشعل تحته النار. وكانوا في بعض الأحيان يطبخون داخل بيت الشعر. وكلّ مجموعة من البيوت كانت لها حظيرة، وهي بمثابة مجلس يجتمع فيه الرجال ويستقبلون الضيوف، حيث يتناولون القهوة والتمر والحليب، وكانوا يعقرون في بعض الأحوال حيواناً كالماعز أو الجمل إكراماً للضيف. وتكون هذه مناسبة جيدة لاجتماع أفراد القبيلة والجيران ويشتركون في تناول الطعام الذي يتمّ تجهيزه. وكانت الحظيرة تُقام أحياناً تحت شجرة حيث تُحاط بعازل أو سور مصنوع من خشب أو من أغصان الأشجار، وتوضع بُسط على الأرض ووسائد يتكئ عليها الحاضرون. وكانت المجاميع السكانيّة التي تتكون عادة من ثلاثة أو أربعة بيوت في كلّ مجوعة، تتركز حول منابع المياه، حيث الآبار التي تمرّ بها الأفلاج. ويُعرف عدد من الآبار في المدام وحتّا والمناطق القريبة منهما. وقد اندثرت بعض من تلك الآبار، غير أنّ كبار السنّ يتذكرون بأنّهم كانوا يبحثون عن آثارها من خلال الحجارة البيضاء الصغيرة التي تغطّي سطح الأرض. وهكذا فقد كانوا يعمدون إلى هذه المواقع فيحفرونها لإقامة بئر جديد. وكان سكان القرية يعرفون بوجود الأفلاج ويعرفون أنّها قديمة ولكنّهم لم تكن لديهم عنها معلومات دقيقة. وكانوا يعتقدون بأنّ في القرية ما بين 5 إلى 9 أفلاج. وقد قاموا بتنظيف بعض الآبار القديمة ووجدوا بأنّها مرتبطة بقناة من الجانبين.

كانت الحياة عموماً تمتاز بالفقر وقلّة ذات اليد بالنسبة للغالبيّة العظمى من السكان، وكان العديد من العوائل يسكن تحت الأشجار التي يقطعون رؤوسها ويحولونها إلى بيوت. وكانت بعض الحيوانات المتوحشة تصول وتجول في هذه المنطقة كالذئب الذي كان يهاجم الأغنام ويأكل بعضها. وكانت قصص الجنّ تتردد على ألسنة الناس، وهي الكائنات التي تتقمّص شخصيات متنوعة. فمرّة تظهر على شكل إنسان وأخرى على صورة حيوان، وهكذا.

أمّا الطعام فقد كان يتكوّن أساساً من التمر والحليب والخبز. وكان الكثير من التمر يأتي من مدينة البصرة ويسمّونه "بصريّ". وكان بعض التمر يصل من عُمان كذلك. وفي المناسبات كان الناس يأكلون بالإضافة إلى ما تمّ ذكره الرز والسمك المجفف المملّح والذي كانوا يأتون به من الشارقة. وكان بعض المحار يصل مع السمك أحياناً، غير أنّ الناس لم يكونوا يأكلونه، بل يرمونه في الخلاء. وكان البعض يصطاد الأرانب وأنواع الطيور من القطا والحبارى والكروان، باستخدام كلاب الصيد أو البنادق. وإذا كان الصيد وفيراً فإنّهم كانوا يجففون جزءاً منه ويدخرونه لأوقات أخرى. وكانوا يطحنون الحبوب في مطاحن حجرية منزلية مكوّنة من حجرين مدورين أحدهما فوق الآخر. وفي الحجر العلويّ ثقب توضع فيه الحبوب وفي طرفه مقبض يدويّ من الخشب يساعد على تدويره. وعند التحريك تقع الحبوب وسط الحجرين فتطحن ويخرج الدقيق من بينهما.

ويؤكد غالبية سكان المدام على أنّ منطقتهم كانت خضراء ومليئة بالبساتين في أواسط القرن المنصرم. ويتذكر البعض بأنّه كان هناك في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي بئر وناعور يحركه ثور. وقد عمل سعيد بن هويدن شيخ المنطقة على إنشاء أول مزرعة في المدام. غير أنّه وبعد أن تأسست الدولة سنة 1971 فقد تمّ رسم الخرائط ودوّنت وثائق الملكيّة الخاصّة وتمّ توزيع الأراضي على الناس. وقد عمل الإنجليز على تعليم سكان المنطقة بعض أسس الزراعة. وبعدها بدأ يعرف الناس نعنى الاستقرار، لأنّ غالبية السكان كانوا وحتى الستينيات يتنقلون من مكان إلى آخر بحثاً عن منابع المياه والكلأ. وكانت هناك آبار في طوي مزة وأم صفا وأويلح، وكذا في تقيبة. وهذا الأخير والذي كان مستخدماً في تلك الفترة مطمور الآن. ومن ناحية الجنوب فإنّ أقرب بئر كان على بعد 15 كلم في مهدّة.

وبشأن الآبار والأفلاج فإنّ الناس قبل سنوات طويلة كانوا يحفرون على عمق لا يتعدى ارتفاع رَجُل مضروباً بثمانية للعثور على الماء. أمّا الآن فإن العمق الذي يجب الوصول إليه هو مئة متر. وكانت الأفلاج القديمة هائلة، وكانت تمرّ بالمدام سبعة خطوط من الأفلاج القادمة من جبال عُمان. وكانت الفتحات الموصلة بين الآبار عالية وكبيرة. وكان الأهالي يعثرون ببساطة على الآبار القديمة للأفلاج والمطمورة من خلال الحصى البيضاء، بالإضافة إلى سهولة الحفر لكونه كان بئراً قديماً. وتشكل آبار الأفلاج تلالاً متواصلة على شكل خطوط مستقيمة، وبين بئر وآخر توجد مسافة عشرة أمتار تقريباً. وكانت وما زالت أخبار الأفلاج تُروى أباً عن جدّ واسم

المدام (الإمارات العربية المتحدة)
نظرات في الطبيعة والسكان 2

وليد صالح الخليفة
جامعة "أوتونوما" بمدريد

ملخّص:
يحاول هذا البحث الميداني أن يلقي نظرة عامّة على طبيعة وسكان المدام من خلال المقابلات الشخصية التي تمّ القيام بها مع سكان المنطقة. وقد تحدث المشاركون في تلك اللقاءات عن كثير من الجوانب المعيشية الحالية من العادات والتقاليد وطبيعة الطعام وما شابه ذلك. كما تحدثوا عن ذكرياتهم القديمة المتعلقة بالطرق التجارية والمزروعات وسبل الري والمساكن ومرافقها، وخاصة في الفترة السابقة لاكتشاف البترول. وتمّ التطرق أيضاً إلى مواقع المقابر وعادات الدفن وكذا إلى الأفلاج واستخداماتها ومواقعها والعلاقات التجارية مع المناطق المجاورة والبلدان القريبة من الإمارات مثل عُمان واليمن.

الكلمات الدالّة:
الإمارات العربية المتحدة ـ أثار الإمارات ـ التقاليد العربية ـ أنتروبولوجية الإمارات.

كما تمّ بيانه في القسم الأوّل من هذه النظرات، فإنّ موقع تقيية الأثري الكائن في سهل المدام يبعد حوالي 3 كم عن القرية. ونتيجة التنقيبات الأثرية تمّ الكشف عن منطقة سكنيّة ما زالت بحالة جيدة. ويُرجع علماء الآثار الاستيطان في تقيية إلى العصر الحديدي المتأخر، على الرغم من أنّ بداياته تعود إلى مرحلة زمنية سابقة، يرجعها البعض إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد.

يعود سكان المدام في ذاكرتهم إلى سنوات خلت ويتذكرون طبيعة الحياة وبساطة سبل العيش التي كانت متوفرة لديهم. هكذا عاش الآباء والأجداد، وهكذا عاش كهول اليوم الطرف الأول من حياتهم على شاكلة القدماء. غير أنّ ظهور البترول ووصول وسائط النقل الحديثة وخاصّة السيارة قد ساهم بشكل جذريّ في تغيير أنماط عيش هؤلاء السكان، فصارت دروب القوافل الضيقة طرقاً سيّارة واسعة ومعبّدة وأصبحت الأكواخ والخيام بيوتاً وقصوراً فارهة، وتحولت القناديل إلى مصابيح وثريات مشعّة وارتفع مستوى عيش الأفراد بشكل لم يكن معهوداً من قبل.

بين الأمس واليوم

كان سكّان المدام قديماً من البدو الرحّل، إذ كانوا يصيّفون في محطة قريبة من البريمي، حيث يقضون فيها ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر. وكان البعض يذهب إلى محطة في عُمان وآخرون إلى منطقة العين بحثاً عن الكلأ والمراعي. وكان الكثير من المزارعين ينتقلون إلى جبال عُمان لزراعة القمح. ويتذكر أحد أبناء القرية كيف أنّ أباه وعمّه نقلا إليه قولهما إنّ أهل الشارقة في بداية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانوا يستأجرون الجمال من البدو للانتقال إلى جبال عُمان، وهكذا فقد كان البدو يساعدون أهل المدن لنقلهم إلى الجبال للتصييف. وعند حلول فصل الشتاء كانوا يعملون على إعادتهم إلى قراهم الأصليّة. وكانت لسكان المدام قرية في جبال عُمان مبنيّة من الطوب وجذع النخيل، والتي كانوا يسمونها "المحبة". وهكذا فقد كان الأهالي يتنقلون بين المدام والمحبة في بحث دائم عن المراعي لحيواناتهم. ويتذكر سكان المنطقة كيف كانت المدام خضراء مليئة بالأشجار، وكيف كانوا يصنعون الفحم من جذوعها والذي كانوا يبيعونه في المدن الكبيرة بشكل خاص ويشترون بثمنه الرز والمواد الأخرى الضرورية لعيشهم. وكانت الحركة التجاريّة نشطة بين المدام وعُمان، وكذا بينها وبين دُبي.

وكانت الطرق التي تمرّ بالمدام تربط بين الشارقة وعُمان والعين ـ البريمي. وكانت إحدى تلك الطرق تمرّ بأم صفا حيث يوجد بئر خاص بهذا الطريق. علماً بأنّ سكان المنطقة يؤكدون على أنّه لم يبق أي أثر لذلك

مدخل

بخصوص الموضوع المنتخب لهذا العدد من المجلة "قضايا أساسية عن آثار الشرق الأدنى"، قمنا منذ زمن بدعوة عدد من الزملاء بهدف جمع تأملات مهمة بشأن بعض المشاكل البارزة في الآثار التي يعاني منها الشرق ومصر. غير أنّ الظروف المعروفة أجبرتنا على إغلاق العدد دون الاشتمال على بعض البحوث الموعودة، مع أنّ القدر حرمنا أيضاً من بحث لـ "باربارا آدامس"، لأنّ موتها المبكر قد حرمنا من متخصصة بارعة بالآثار المصرية. ونريد أن يكون غيابها بديهياً في العدد، لذا فقد بدا لنا أن نترك الفراغ الذي تركته دون ملئه بعمل آخر لتأكيد تلك الخسارة التي نشعر بها لوفاتها في فهارسنا وفي وسائلنا العلمية والأكاديمية. لذا فإننا لم ندع أي أحد لتعويضها في قسم المصريات، واكتفينا بالتذكير بها.

والتناقض المأساوي للتاريخ وللعالم الذي وجدنا أنفسنا فيه، جعل تدمير التراث الآثاري والثقافي العراقي عملية مؤلمة بدأت سنة 1991 لتتوج سنة 2003 في هذه الحرب الأخيرة، حيث تم نهب المتحف الوطني العراقي واستمرت عمليات السرقة المنظمة للمواقع الآثارية. وإذا كانت هناك قضايا مركزية في آثار الشرق الأدنى، فإنّ هذه واحدة منها: التدمير المنظم للتراث الذي هو جزء من تراث الانسانية. ولذا، وعلى الرغم من أنّ مجلتنا تخص العدد 3 من "إسيمو" (2000)، لم نرغب في تفادي الاشارة إلى الحاضر، وسمحنا لأنفسنا بإدخال ملاحظة بشأن هذه المشكلة في قسم خاص سميناه "الحالة الراهنة" والذي لم يكن مقرراً أو متوقعاً آنذاك.

وما عدا هذا، فإنّ المسائل المركزية للآثار التي قمنا باختيارها تخص الأناضول وبلاد الرافدين وسوريا وشبه جزيرة عمان. فالقسم الأول يشتمل على مساهمة "مارثيلا فرانخيباني" والتي تبرز فيها الأهمية الحقيقية لـ "المجمع القصري" في تطور الثقافة في هذا الإقليم: وفي القسم الخاص ببلاد الرافدين، يكشف "بيتر ميغلوس" عن معلومات جوهرية بخصوص المرحلة الأخيرة لآشور، وتقوم "ثيا موليسون" و"داون هيدغسون" بإبراز أهمية الاضافات التي يقدمها بحث خاص بالعلوم البشرية بشأن البقايا الانسانية التي تم العثور عليها في أور، وما تعنيه بالنسبة للمجتمع والجماعات البشرية للعالم السومري. وتتناول "ستيفانيا مازوني" في القسم الخاص بسوريا وفلسطين ترتيباً جديداً لتاريخ العصر الحديدي، وذلك بفضل المعلومات الناتجة من دراسة "تل عفيس"، وأخيراً وفي القسم المخصص لشبه جزيرة عمان وشبه الجزيرة العربية والخليج الفارسي أو العربي - الفارسي، يستمر وليد صالح في دراسة عادات وتقاليد منطقة "المدام" (الشارقة)، ويقدم لنا صباح عبود عرضاً كاملاً للنتائج الحاصل عليها في منطقة من أكثر مناطق شبخ الجزيرة أهمية، وهي خور فكان. وباختصار فإنّ جميع هذه الأعمال تعود إلى روح الحماس في تهيئة هذا العدد، مساهمة منا في الشؤون ذات الثقل في الوقت الحاضر على مستوى الدراسة والبحث.

وجرياً على العادة، فقد احتفظنا بالقسم العربي، حيث ننشر بحوث الزملاء الذين بذلوا مساعدتهم لنا في هذا العدد.

خواكين ماريا كوردوبا

قضايا مركزية
في آثار الشرق الأدنى

شبه الجزيرة العربية
والخليج

عن المتحف العراقي وسرقات أخرى
ملاحظات عاجلة عن عمليات نهب المتحف العراقي والسرقات المنظمة للتراث الآثاري العراقي

خواكين ماريا كوردوبا
بالتعاون مع أليخاندرو كاييغو
جامعة أوتونوما بمدريد

ملخص

جاءت عمليات نهب المتحف الوطني العراقي كحصيلة أخرى للتدخل العسكري غير القانوني والجائر. وفي رأي المؤلف، فإن الأضرار المأساوية والخسائر التي عانى منها المتحف، فإنّ عمليات النهب التي عانى منها المتحف المذكور في شهر أبريل الماضي، ليست هي الأخطر في تاريخ سرقة التراث العراقي. فالأخطر منه ما عانته المتاحف العراقية بالمحافظات الأخرى خلال اثني عشر عاما من سرقات قامت بها عصابات عالمية منظمة، وكذا في مئات المواقع الأثرية، وكذا تردي حالة الآلاف من القطع الأثرية التي كانت محفوظة في مخازن لا تتوفر على الحد الأدنى من الشروط ولا الظروف المناسبة لترميمها بسبب الحصار الجائر الذي عانت منه البلاد وعدم امكانية دخول أية مادة كيمياوية وذلك بالتعاون مع بعض المنظمات الدولية المسؤولة مباشرة عن هذه الشؤون. وخلال اثني عشر عاماً تم اهمال بل اسكات الكثير من المقالات والجهود، كما وقع اهمال واضح في الواجبات والخداع السياسي والجبن الأخلاقي، وكل ذلك أدى إلى إغراق السوق العالمية بالقطع الأثرية لبلاد الرافدين بصورة غير قانونية مما زاد من جرأة تجار الآثار وفتح الأبواب أمام المأساة. وإذا لم تحصل تلك المأساة في أبعاد واسعة كما كان مرتقباً، فذلك بفضل المسؤولين والموظفين العراقيين في الآثار بالمتحف الوطني العراقي. إنّ قصور العدالة الدولية وحرية التجارة الدولية غير القانونية تضطرنا، نحن المتخصصين، للقيام برد فعل رسمي ومهني متواصل لفضح تلك الأعمال والدفاع عن التراث العراقي الذي ما هو إلا تراث للانسانية جمعاء.

كلمات الرمز
نهب المتحف الوطني العراقي، التجارة غير القانونية بآثار بلاد الرافدين.

الحالة الراهنة

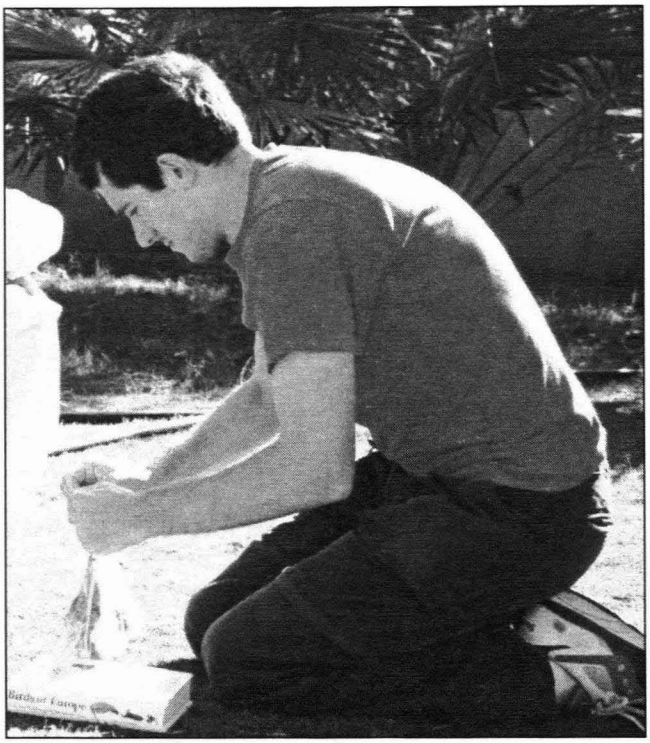

فرانثيسكو هرناندث كاراسكيا "فران"
(21 سبتمبر 1964 - 16 مارس 2003)

توفي في مدريد يوم 16 مارس الماضي "فرانثيسكو هرناندث كاراسكيا" (فران) بعد صراع دام أكثر من سبعة أشهر مع سرطان الدم. وكانت ولادته سنة 1964، وعلى الرغم من قصر حياته فقد تميز بكثرة انتاجه وشدة تعلقه بعالم الطيور والتي كانت سبباً في أن يدرس "البيولوجي". وعندما بلغ مرحلة الدراسات العليا أخذ يتردد على المختبر لمساعدتي في تنظيف عظام الطيور، وأدرك بأنّ هذا الميدان يوفر له إمكانيات مستقبلية كبيرة. وفعلاً فإنّ تراكم المعلومات لديه من خلال الدراسات الميدانية ودراسة الطيور وصلتها بالآثار، جعلته يدرك بأنّ ذلك أكبر من مجرد معالجة بعض العظام. وتمكن "فران" من أن يتعلم في وقت قصير ما يكلفنا عادة حياة كاملة. وخلال فترة بحثه استطاع أن يبحث في كم هائل من الطيور وخاصة في شبه الجزيرة الايبرية وانجاز عدد من الدراسات الرائدة في ميدان اختصاصه والتي صارت لاحقاً موضوعات لرسالتيه في الماجستير والدكتوراه.
كما ساهم في البعثة الآثارية التي يشرف عليها "خواكين كوردوبا" والتي تقوم بحفرياتها في المدام (الامارات العربية المتحدة). وشارك في الاعمال التي تمّ القيام بها في شبه جزيرة عمان.

كان "فران" صديقاً حميماً خلال سنوات ارتباطه بالمختبر، ثمّ دفعته ظروف الحياة للبحث عن عمل ثابت مدفوع الأجر فكان له ذلك وصار مسؤولاً عن وضع الحلقات في سيقان الطيور بوزارة البيئة، حيث كان بامكانه أن يراقب حركة الطيور جيئة وذهاباً. وهناك أدرك بأنّه مريض في شهر أغسطس 2002. توفي وترك زوجة وطفلين والكثير من الأصدقاء والتجارب التي تستحق التذكير بها. وهذه الذكريات هي أفضل طريقة لتكريمه كصديق، فليرحل بسلام.

أرتورو موراليس مونيث
قسم الأحياء ـ الآثار الحيوانية
جامعة أوتونوما بمدريد

باربارا آدامس، صديقة وزميلة

(19 فبراير 1945 - 26 يونيو 2002)

على الرغم من أنّ نشاطها المهني بدأ في "متحف التاريخ الطبيعي" بلندن، فإنها شغلت مبكراً مسؤولية الترميم في "متحف بتري أونيفرستي كوليج" بنفس المدينة، حيث يوجد أفضل المتخصصين بالدراسات المصرية القديمة. أنجزت أعمالاً مذهلة من خلال فهرسة ودراسة المواد الخاصة بـ "هيراكونوبوليس" والتي ضمنت في كتبها "هيراكونوبوليس القديمة" (1974)، "المثبرة المحكمة لهيراكونوبوليس" (1984)، "نيكين القديم" (1990 - 1995). وقامت أيضاً بتأليف الكثير من المقالات العلمية والكتب والمبادرات بهدف نشر الدراسات المصرية القديمة. وساهمت في العديد من البعثات الآثارية في مصر والمتعلقة بشكل خاص بفترة ما قبل السلالات المتأخرة. وقد منعها الموت من تتويج دراستها الخاصة بإعادة بناء محيا القدماء، والذي يشكل معرضاً في المتحف المذكور، وسيعمل أصدقاؤها غلى نشر تلك البحوث قريباً. غير أنّ ذكراها المتألقة كمتخصصة بعالم مصر القديمة ومكانتها كصديقة وزميلة مخلصة ستبقى مدى الدهر.

ثيا موليسون
قسم الإحاثة
متحف التاريخ الطبيعي

وفيات

فهرست

الموضوع	الصفحة
تقديم	5
فهرست	7
وفيات	9
باربارا آدامس	11
فرانثيسكو هرناندث كاراسكيا	13
الحالة الراهنة	15
عن المتحف العراقي وسرقات أخرى خواكين ماريا كوردوبا	17
شبه الجزيرة العربية والخليج	19
مدخل	21
المدام (الإمارات العربية المتحدة) نظرات في الطبيعة والسكان وليد صالح الخليفة	23
"مستوطن من الألف الثاني ق.م." في خور فكان (الشارقة) صباح عبود جاسم	27

تقديم

إنّ توافق جملة من العناصر المعاكسة التي تقع خارج نطاق مسؤوليتنا، جعلت صدور العدد 3 من مجلة "إسيمو" يتأخر بشكل لا يقبله المنطق. وبعد تجاوز تلك الصعوبات ولو جزئياً، على الرغم من عدم وصول بعض البحوث الموعودة، فقد قررنا إصدار هذا العدد بهذا الشكل تفادياً لتأخير أكبر.

ومن المنطقي أن تحافظ "إسيمو" على أهدافها وفلسفتها العلمية وإرادتها في تحقيق التزاماتها في النشر بشكل دوري. وعليه فإننا سنحاول تعويض التأخير الحاصل حتى الآن وسنحافظ على روحنا في النقاش العلمي. وسنعمل على نشر العددين 4 و5 على المدى القريب.

وهكذا سنستمر في عملنا حول الشرق الأدنى ومصر القديمة من خلال العلوم الانسانية والعلوم الفيزيائية والطبيعية والعلوم البحتة ضمن تأمل مستمر ومشترك بين الماضي وحصيلة تجاربه في الحاضر. كما أنّنا نتبنى شعار وجهي "إسيمو"، لأنّنا نرمز إلى طريقة فهمنا البحث والعلوم في هذا العالم الواسع الممتد بين ضفاف المحيط الهندي والشواطئ المتوسطية من فلسطين إلى الأناضول، بين سهول آسيا الوسطى والمحيطات التي تلف الجزيرة العربية وأعالي وادي النيل. وسنستمر في التفكير في حياة وتاريخ الانسان والحيوان والبيئة في هذه المنطقة الفسيحة من كوكبنا ونعني بها عالم الشرق.

خواكين ماريا كوردوبا

قضايا مركزية في آثار الشرق الأدنى ومصر

سيدة الوركاء
تمّت سرقتها من المتحف الوطني العراقي خلال أعمال النهب التي تعرض لها في شهر أبريل الماضي، ثمّ تمّ استرجاعها من قبل بعض الآثاريين العراقيين في أواخر شهر سبتمبر الماضي